

وللمجاهدين الأفغان يتامى

لا تزال في أفغانستان تدور رحى حرب ضارية لا مقارنة مادية بين الطرفين فيها . فطرف هو إحدى الدول العظمى بما فيه بعض المساهمين ممن يتفوقون عقدياً مع هذه الدولة من دول أوربا الشرقية ، والطرف الثاني هم المجاهدون الذين رفضوا إلا أن تكون كلمة الله هي العليا . . ولذلك طاح كثير منهم في سبيل نيل إحدى الحسينيين . . وخلفوا وراءهم الأرمال والأيتام لا عائل لهم بعد الله إلا إخوانهم في الدين .

هناك في حدود أفغانستان تتجمع الأرمال يحملن الأطفال يبحثن في الأفق عمن يؤمن لهم حياة هائلة . الأرمال يرفعن أيديهن إلى الله . والله عود عباده أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . . ولكن الله - سبحانه وتعالى - يقيض لهؤلاء من يقف معهم في محتتهم ، ويفرج عنهم كربتهم . ويمضي طريق الجهاد . . وتعلن الدولة العظمى تراجعها عن الهدف من غزوها ، وتبدأ في محاولة لسحب قواتها ، ولكنها تريد أن تحفظ ماء الوجه فتدعو إلى التفاوض مع المجاهدين ، والمجاهدون يرفضون غير لغة الجهاد ، وتظل روح الجهاد كما هي توقداً ولظى وقذى في عيون الغزاة الباغين .

وفي استطاع لإحدى شبكات التليفزيون في ألمانيا يسألون الأرملة عن مستقبلها «الاجتماعي» فتقول على استحياء المسلمة المؤمنة أنها ترفض الزواج وتركز حياتها على رعاية خليفة أبيه ابنها الوحيد الذي ستعده ليثأر لأبيه ويواصل مسيرة الجهاد . . ذلكم شعور الأرملة تجاه زوجها وتجاه فلذة كبدها .

معسكر اليتامى :

وتزداد المعسكرات ، ويزداد الطلب على استثمار الوقت والطاقات ويشب الأطفال ويصلون إلى سني الدراسة فتقوم الكتاتيب ، وتوزع على الأطفال الألواح يكتبون عليها .

والتعليم والرعاية ، بل والعيش كل هذه تحتاج إلى عصب الحياة في عالم اليوم ، تحتاج إلى المال بعد التوكل على الله .

وتقوم الهيئات والمؤسسات الخيرية تسارع في رعاية الأيتام . . ويذهب الأفراد بحقائب ملئت بالروبيات يوزعونها على الأرامل والأيتام . . ويضيع المال ؛ لأن المسكينة لم تكن تعرف هذا المقدار من المال ، فلا تعرف كيف تنظم تصريفه وصرفه عليها وعلى يتيمها أو أيتامها . . فتبرز الضرورة للتنظيم في مسألة الصرف واستثمار المال المدفوع من أهل الخير . . فيبرز دور المؤسسات الخيرية ترعى الأرامل والأيتام وترعى ما يرسل إليهم من مساعدات وتستثمره بأسلوب يكفل لهم الاستمرار في الاستفادة منه .

إسراء :

الوكالة الإسلامية للإغاثة هي واحدة من المؤسسات الخيرية تركز جهودها على اليتامى . . ولديها إدارة إقليمية في باكستان قامت بمشروع «أكفل يتيمًا أفغانيًا» وتعرف اليتيم - هنا - بأنه : «كل طفل أفغانى يمتد عمره إلى الرابعة عشرة وفقد والده أو والديه معًا ، سواء كان بالموت «الطبيعي أو الاستشهاد في سبيل الله» . . . وتعطي هذه المؤسسة الأولوية في الرعاية لأبناء الشهداء ثم الأبناء المعاقين من المهاجرين الذين لا يملكون القدرة على الحركة لكسب عيشهم ، وخاصة منهم من أصيبوا في أرض الجهاد .

وقامت الوكالة «إسراء» بحصر دور الأيتام حول بيشاور ثم بدأت معها مشروعها في كفالة اليتامى ، والمشروع هذا فيه من الطموح والعملية ما يستحق التسجيل والإعجاب . . فالوكالة تستطيع بمبلغ مائة وخمسة وسبعين ريالاً (١٧٥) أي ما يعادل (٨٠٠) روبية أن تكفل يتيمًا وأمه لمدة شهر كامل . . (١٧٥) ريالاً يعيش عليها على أقل تقدير شخصان لمدة شهر ، والعيش هنا لا يقتصر على الأكل والشرب والسكن ، ولكنه في الحقيقة يتعدى ذلك ليشمل رعاية اليتيم علميًا وتربويًا ومهنيًا ، فبعد أن يدرس الطفل البدائيات في القراءة

والكتابة ، وبعد أن يتعلم القرآن والحديث وأمور الدين يصرف إلى «المعامل» حيث النجارة والحدادة والميكانيكا والكهرباء ، بل والحاسوب ليتخرج وقد أمن صناعة في اليد يسهم فيها في بناء مجتمع إسلامي رفض الوصاية عليه من أي فكر دخيل . .

على أبواب الشتاء :

ونحن هذه الأيام ندخل موسمًا باردًا أجدر من المناسب أن أذكر من أنعم الله عليهم بالدفء بأن في بيشاور وحدها حوالي ٣٠٠ معسكر للأرامل واليتامى والمهاجرين . . وكان يموت في فصل الصيف حوالي عشرة أطفال من شدة الحر . فكيف بوضع الأطفال وهم يقربون من موسم الجليد . . أذكر من أنعم الله عليهم بالدفء ، لا لأنقص عليهم الدفء فهي نعمة من الله عليهم ، ولكن لأدعوهم إلى أن يقتطعوا قليلاً من هذا الدفء في دفعوه إلى إخوانهم في هذه المعسكرات . .

الوكالة الإسلامية للإغاثة التي تهتم بالمحتاجين في إفريقيا ثم توسعت في خدماتها تستقبل كفالة اليتيم من أهل الخير وتفضل الزيادة في الخير . . إذ هناك من يرغب في كفالة يتيم حتى يتخطى مرحلة اليتيم ، وهناك من يرغب في كفالة أكثر من يتيم ما دام الأمر لن يتعدى (١٧٥) ريالاً في الشهر . .

وهذه اللجنة في إدارتها الإقليمية بإقليم بيشاور قد فتحت لها فروعاً في قطر والشارقة والبحرين وبريطانيا والمملكة العربية السعودية . . ومن خلال استعراض عدد المكفولين حسب هذه المناطق وجدت أن المملكة العربية السعودية قد كفل فيها أهل الخير حوالي (٤١٢) يتيمًا يكفلهم حوالي خمسين فاعل خير . . ويعزى ذلك إلى أن هذه المؤسسة حديثة العهد بالإضافة إلى أن أهل الخير هنا تعودوا معاشة المهاجرين وتقديم ما لديهم من مآونة . .

وقد جرت العادة على طرح تساؤلات كثيرة حول مثل هذا المشروع الخيري ؛ لأن الناس يريدون أن يصرفوا الخير في مواطنه . وهذا حق لكل

شخص . . ولا بد من أن تكون هذه الوكالة على مستوى من الثقة تجعلها تفتح مكاتب لها في بلاد إسلامية حريصة على التأكد من سلامة المشروعات التي تقوم بها مثل هذه المؤسسات وهي تقف إلى جانب مجموعة من الهيئات الأخرى التي أضحت لها باع طويل في مجالات الإغاثة بين الأفغان ، كالهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان ، ولجنة الإغاثة السعودية المنبثقة عنها ، والهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة وغيرها والله الحمد كثير .

وإذا كان من الواجب على المسلمين الوقوف إلى جانب إخوانهم في الجهاد في سبيل الله فلعل هذه اليوميات بعض من هذا الواجب تقوم به هذه الجريدة (الجزيرة) الحريصة على دروب الخير ويقوم به الكاتب الذي يأمل أن يكون من أهل الخير . . وكان الله في عون الجميع . .